الإسهَامَاتُ المُؤَمَّلَةُ مِن أَهلِ الأَدَاءِ وَالقِرَاءَةِ

إعداد: د. يحيى بن أيوب بن محمد دولا

ملخص:

القرآنُ الكريمُ كلام الله تعالى، أصلُ العلوم وكفى به شرفًا، ولصاحبه فخرًا، والقراءاتُ القرآنية وعلومِها مِن أجلِّ العلوم وأشرفِها؛ لتعلّقها المباشر بكلام الله تعالى الذي ورثّه الله من اصطفاه من عباده.

ولقد تنافس العلماء على اختلاف مجالاتهم في تحصيل المنزلة الرّفيعة، وتسابقوا إلى إحراز الفضيلة العظيمة؛ واستنفدت الأمّةُ أعمارَها في خدمة القراءات وعلومها، وبذلت ما تملكه في تحصيلها وتبليغها، وامتدت الجهود المبذولة، وتعدّدت وجوه الخدمة، ومن أبرز مظاهرها: الثروة القرائية المتنوعّة التي ورّثها علماء الأداء والقراءة روايةً ودرايةً ميسّرةً مبسّطةً.

وإذا كان علماءُ القراءات السابقون قد أدّوا ما عليهم نحو العلوم القرائيّة، فالدَّور الآن على المتخصّصين من أهل الأداء والقراءة الذين هم مَحَطُّ أنظار الأمّة، حملة النّور والحمل الثقيل، فيهم الأمل وعليهم المعوّل في خدمة العلوم الشريفة ونقلها إلى الأجيال القادمة، والمساهمة لا تقتصر عليهم فحسب، بل المأمول من كل قارئ لكتاب الله تعالى تقديم المساهمة الممكنة، والمشاركة المناسبة.

Summary

The Holy Quran is the word of God Almighty, the origin of the sciences, and that is enough of an honor, and a source of pride for its owner. The Quranic readings and their sciences are among the most noble and honorable of sciences, due to their direct connection to the word of God Almighty, which God inherited from those whom He chose from among His servants. Scholars have competed in their various fields to attain the lofty status, and have raced to achieve the great virtue. The nation has exhausted its lives in serving the readings and their sciences, and has

spent what it possesses in acquiring and conveying them. The efforts made have extended, and the aspects of service have multiplied, and among its most prominent manifestations is the diverse reading wealth that the scholars of performance and reading have inherited, through simplified and facilitated narration and knowledge. If the previous scholars of readings have done what they were required to do regarding the reading sciences, then the turn now is for the specialists among the people of performance and reading who are the focus of the nation's attention, the bearers of light and the heavy burden, in them is hope and upon them is reliance in serving the noble sciences and transferring them to the coming generations, and the contribution is not limited to them alone, but rather what is hoped for from every reader of the Book of God Almighty is to provide the possible contribution and appropriate participation.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وخاتم النبّيين، سيّدنا، ونبيّنا مُحمّد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد..

فهذا بحث موسوم بـ: (**الإسهامات المؤمّلة مِن أهل الأداء والقراءة**)؛ يهدف إلى توجيه المتخصصين للمشاركة في إثراء قنوات البيئة العلميّة للقراءات القرآنيّة وعلومها، وإبراز جوانب التيسير في تحصيلها ونشرها، ومعالجة بعض الظواهر السلبية التي تمنع من الانتفاع بِخَيراتها؛ من خلال تتبع تلك الجوانب في تراث هذا العلم الشريف، والنظر في الأعمال المعاصرة، والمعايشة والمباحثة الميدانية.

خطّة البحث:

المبحث الأول: **إضاءاتٌ تقويميّة**، وفيه رصدُ بعضِ التحديات والمعوقات في البيئة التعليميّة للقراءات وعلومها، تحول دون الاستفادة من جوانب التيسير فيها، ابتغاء معالجتها.

المبحث الثاني: **إسهاماتٌ مُؤمَّلة**، ويتضمن إيرادًا للمبادرات والمشاريع التي يستطيع حاملو القراءات وعلومها تقوية الجانب الشخصي من خلالها، وخدمة المجتمع والتراث بمشاركتها.

المبحث الثالث: **اقتراحاتٌ تطويريّة**، ويشمل عرضًا لبعض المقترحات التي تساهم في تطوير البيئة التعليميّة للقراءات وعلومها، وتُبرِزُ جوانب التيسير فيها.

الخاتمة: تشمل أهم النتائج، والتوصيات.

التمهيد

القرآنُ الكريمُ كلام الله تعالى، أصلُ العلوم وكفى به شرفًا، ولصاحبه فخرًا، والقراءاتُ القرآنية وعلومِها مِن أجلِّ العلوم وأشرفِها؛ لتعلّقها المباشر بكلام الله تعالى الذي ورثّه الله من اصطفاه من عباده فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَورَثنَا ٱلكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصطَفَينَا مِن عِبَادِنَا﴾ [فاطر:32]، ويسّره لذكره فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَد يَسَّرنَا ٱلقُرءَانَ لِلذِّكرِ فَهَل مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:10].

ولقد تنافس العلماء على اختلاف مجالاتهم في تحصيل المنزلة الرّفيعة، وتسابقوا إلى إحراز الفضيلة العظيمة؛ واستنفدت الأمّةُ أعمارَها في خدمة القراءات وعلومها، وبذلت ما تملكه في تحصيلها وتبليغها، وامتدت الجهود المبذولة، وتعدّدت وجوه الخدمة، ومن أبرز مظاهرها: الثروة القرائية المتنوعّة التي ورّثها علماء الأداء والقراءة روايةً ودرايةً ميسّرةً مبسّطةً، ومن معالمها المتقدّمة: كتاب «السّبعة» في القراءات للإمام أبي بكر ابن مجاهد ت324هـ، وكتاب «التيسير» في القراءات السّبع للإمام أبي عمرو الدّاني ت444هـ رحمه الله، ومنظومة «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات السّبع للإمام القاسم الشاطبي ت590هـ رحمه الله التي جمعت علمه على النّحو الذي قصده[1]:

وَفِي يُسرِها «التَّيسيرُ» رُمتُ اختصارَه ... فَأجنَت بِعَونِ اللهِ مِنهُ مُؤَمَّلَا

وألَفافُهَا زَادَت بِنَشرٍ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّت حَيَاءً وَجهَهَا أن تُفَضَّلَا

وَسَمَّيتُهَا: «حِرزَ الأمَانِي» تَيَمّنًا ... «وَوَجهَ التَّهَانِي» فَاهنِهِ مُتَقَبّلَا[2]

وكان لكل أهلِ عَصرٍ نصيبٌ في الخدمة اللائقة لهذا العلوم الشريفة، فتح الله به وَفق الحاجة القائمة، كما بقي لكلّ قرن مجاله، وخدمة تناسبه، والحمد لله تعالى.

(1) كنز المعاني للجعبري (1/ 323).

(2) متن الشّاطبية الأبيات: (68- 70).

وإذا كان علماءُ القراءات السابقون قد أدّوا ما عليهم نحو العلوم القرائيّة، فالدَّور الآن على المتخصّصين من أهل الأداء والقراءة الذين هم مَحَطُّ أنظار الأمّة، حملة النّور والحمل الثقيل، فيهم الأمل وعليهم المعوّل في خدمة العلوم الشريفة ونقلها إلى الأجيال القادمة، والمساهمة لا تقتصر عليهم فحسب، بل المأمول من كل قارئ لكتاب الله تعالى تقديم المساهمة المُمكنة، والمشاركة المُناسبة.

المبحث الأول: إضاءات تقويميّة

هذا المبحث معقودٌ لتسليط الضوء على بعض التحديات في البيئة التعليميّة للقراءات وعلومها، ابتغاء معالجتها، وكشف أسبابها، والاستهداء بإرشادات العلماء فيها بعون الله تعالى.

1. عدمُ انطلاق بعض طلبة علمِ القراءات من قناعةٍ راسخة للتخصّص في القراءات وعلومها، فيُقدِّم زهرة شبابه لعلمٍ هو متذبذب في اختياره، أو يَتخّذه عتبةً للوصول إلى مراده، بينما كان الأجدر به بعد أن وفّقه الله لاختياره؛ مداومةُ استحضار فضل هذه العلوم الشريفة فإنّ تهيئة أسباب طلبها، والتوفيقَ إلى تحصيلها شَرفٌ عَلِيٌّ يستوجِب شكر الله، قال الله تعالى: ﴿لَقَد أَنزَلنَا إِلَيكُم كِتَٰبا فِيهِ ذِكرُكُم أَفَلَا تَعقِلُونَ﴾ [الأنبياء:10]، وصاحبُها تناله الخيريّة التي بيّنها في قوله: "خيركُم من تعلّمَ القرآنَ وعلّمه"[1]، وكذلك استشعار حاجة الأمّة إلى أمثاله، مع اليقين التامّ بأن الاشتغال بكتاب الله تعالى سبيل البركة والسعادة التي أخبر بها الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلنَٰهُ مُبَارَك مُصَدِّقُ ٱلَّذِي بَينَ يَدَيهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلقُرَىٰ وَمَن حَولَهَا...﴾ [الأنعام:92]. قال الإمام الرازي: "وأنا قد نقلتُ أنواعًا من العلوم النقلية والعقلية، فلم يحصل لي بسبب شيء من العلوم من أنواع السعادات في الدين والدنيا مثل ما حصل بسبب خدمة هذا العلم"[2]، فتجديد العهد بمثل هذا من أعظم الدوافع المُعينة على تصحيح المسار، وتجنّب الأخطار، خاصة أنّ هذا التخصّص يطلّب نَفَسًا طويلًا، والمعايشة زمنًا للضّبط والإتقان.

2. الشروع في تعلّم القراءات قبل إتقان حفظ القرآن الكريم، وهذا مخالف للترتيب الذي ذكره علماء الفنّ، وهو الابتداء بإتقان حفظ القرآن الكريم، كما قال الخاقاني:

(1) صحيح البخاري (5027- 6/ 192).

(2) مفاتيح الغيب للرازي (13/ 65).

فـأَوَّلُ عِلـمِ الذِّكـرِ إتقـانُ حِفـظِه وَمَعـرِفةٌ باللّحـنِ فيـهِ إذا يَجـرِي[1]

وهـذا مـن أسـباب ضَـعف حفـظ القـرآن الكـريم لـدى بعـض المتخصّصـين، وكـذلك عـدم التعاهـد بمراجعتـه، فـلا ينبغـي التوجّـه إلى هـذا التخصّـص قبـل اسـتظهار إحـدى روايات القـرآن عـن ظهـر القلـب، وعلـى المتخصّـص الالتـزام بـورده وحزبـه مـن القـرآن الكـريم، فإنّـه أصـل العلـوم الشريفة، وعليه مدارها.

3. كثـرةُ أخطـاء بعـض المتخصصـين في القـراءات أصـولًا وفرشًـا، وعلاجـه: إتقـان حفـظ متـون القـراءات ودوام مراجعتهـا: الشـاطبية، الـدرة، الطيبـة..، والاعتمـاد عليهـا في القـراءة، واستحضـار القـراءات، ثم الاسـتعانة بالكتـب المسـاعدة في جمـع القـراءات، ومصـاحف القـراءات، وكذلك المدوامة على استماع الروايات من خلال الإقراء والمصاحف المسجّلة.

4. ضَـعف بعـض المتخصّصـين في اللغـة العربيـة وعلومهـا، وتزهيـد بعضـهم مـن شـأنها، ولـيس بمسـتغنٍ، فبهـا ضـبط الروايـة، وتوجيـه القـراءة، وهـذا مـن أهـمّ مـا يحتـاج إليـه[2]، ومـن المعـروف أن النحـويين احتجـوا بالقـراءات القرآنيـة، كمـا احتجـوا بعمـوم كـلام العـرب، فـلا يوجـد كتـاب مـن كتـب النحـو المعتمـدة إلّا واسـتدلّ بالقـراءات القرآنيـة[3]، فعلـم العربيـة مـن العلـوم الضرورية لمتخصّص القراءات، قال الإمام أبي الحسن علي الحصري ت488هـ:

وأَحسِـن كَـلامَ العُـربِ إن كُنـتَ مُقـرِئًا وإلاَّ فَتَخطَـى حِـين تَقـرا أَو تُقـرِي
لَقَـد يَـدَّعِي عِلـمَ القِـرَاءَةِ مَعشَـرٌ وَبَاعُهُـمُ فِي النَّحـوِ أقصـرُ مِـن شِـبرِ
فَـإِن قِيـلَ مَـا إعـرابُ هَـذا ووَزنُـهُ رَأَيـتَ طَوِيـلَ البَـاعِ يَقصُـرُ عَـن فِـترِ[4]

5. تحـرّج بعـض الطـلاب مـن عـرض القـرآن علـى بعـض المتقنـين مـن الشـباب بحجّـة تـوفّر مـن هـو أكـبر منـه سـنًّا وأعلـى سـندًا، وتمـرّ الأيام دون عـرضٍ علـى أيّهمـا، بينمـا علـوّ السـند وإن كـان مطلـوبًا لكنـه لـيس بـلازمٍ؛ لثبـوت القـرآن الكـريم بالتـواتر، وقـول النـبيّ : "خُـذُوا القُـرآن مـن أربعـةٍ؛ مـن عبـد الله بـن مسـعُودٍ – فبـدأ بـه، وسـالمٍ مـولى أبي حُذيفـة، ومُعـاذ بـن جبـلٍ، وأُبيّ

(1) القصيدة الخاقانية ص: (23).
(2) منجد المقرئين ص: (20، 21).
(3) تلحين النحويين للقرّاء ص: (15).
(4) القصيدة الحصرية ص: (92).

بن كعبٍ"[1]، وغيره؛ يَدلّ على الأخذ من السند النازل مع وجود العالي، ولا يخفى أن الأصل في القرآن الكريم هو التلقّي، والإسناد مَظهرٌ من مظاهره.

6. عدم تدارس تاريخ القراءات وعلومها، أدّى إلى ضعف في جانب الدراية عند بعض المتخصّصين، فينبغي الاعتناء بتدارسه، واستيعابُ فهم المسائل المهمّة خاصّة كاختيار القراءات، وشواذ القراءات.

7. قلّة عناية المتخصصين بعلم التفسير، مع علاقته الوطيدة بعلم القراءات، فليجتهد المتخصّص في دراسة إحدى التفاسير كاملةً، ولا أقلّ من الإلمام بأصول ومصادر علم التفسير عمومًا.

في مجلس القراءة:

1- ضَعف همّة الطلبة في التعلُّم، واكتفائهم بما يطلبه المقرئ، دون تقوية جوانب الضعف لديه في علوم التخصّص أو غيرها، ولا شكّ أنّ الانشغال بتقنيات العصر وملهياته تشكّل عائقًا في الوصول إلى المأمول، لكن ما أجمل أن يطوّعها طالب العلم الشريف لخدمته فتطوي له بُعد السبيل، وتكفيه عناء التحصيل، قال يحيى بن خالدٍ لابنه: "عليك بكلّ نوعٍ من العِلم فخذ منه، فإنّ المرء عدوّ ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدوّ شيءٍ من العِلم، وأنشد:

تَفَنَّن وَخُذ مِن كُلِّ عِلمٍ فَإِنَّمَا ... يَفُوقُ امرُؤٌ فِي كُلِّ فَنٍّ لَهُ عِلمُ
فَأَنتَ عَدُوٌّ لِلَّذِي أَنتَ جَاهِلٌ ... بِهِ وَلِعِلمٍ أَنتَ تُتقِنُهُ سِلمُ"[2]

2- عدم اهتمام بعض الطلبة بإملاءات المقرئ، وتجاهلهم عن الإنصات إليها بحُجّة العِلم بها، فإنّ ذلك مخالف لأدب المجلس، فضلًا عن أن يكون دأب طالب علم، فليمتثل:

أَنصِت إلى حَديثِ مَن تَكلَّمَا ... وَإن تَكُن مِنهُ بِذاكَ أعلَمَا
لَا تَشتَغِل عَنهُ بِمَا سِواهُ ... وَلاَ تُمارِ فِي الذي يَرَاهُ[3]

3- تقصير بعض الطلبة في آداب مجلس القراءة وشيخه، قال الإمام ابن الجزري: وليبادر في شبابه وأوقات عمره إلى التّحصيل، ولا يغترّ بخدع التسويف فهذه آفة الطالب، وأن لا يستنكف عن أحد وجدَ عنده فائدة، وليقصد شيخًا كملت أهليته، وظهرت ديانته جامعًا لتلك الشروط المتقدمة أو

(1) صحيح البخاري (3808- 5/ 36).
(2) أدب الدنيا والدين ص: (41).
(3) من شعر أحمد الزين.

أكثرها، فإذا دخل عليه فليكن كامل الحال، متنظفًا، متطهّرًا، متأدّبًا، وعليه أن ينظر شيخه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته، ورجحانه على نظرائه. قال الربيع صاحب الشافعي: "ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له". فإن وقع منه نقص فليجعل النقص من نفسه بأنه لم يفهم قول الشيخ، كان بعض أهل العلم إذا ذهب لشيخه تصدق بشيء، وقال: "اللهم استر عيب معلمي عنّي، ولا تذهب بركة علمه منّي". وينبغي أن لا يذكر عند شيخه أحدًا من أقرانه ولا يقول: قال فلان خلافًا لقولك، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر، فإن تعذّر عليه ردّها قام، وفارق ذلك المجلس. وإذا قرب من حلقة الشيخ فليسلم على الحاضرين وليخص الشيخ بالتحيّة، ولا يتخطّى رقاب الناس، بل يجلس حيث انتهى به المجلس، إلّا أن يأذن له الشيخ في التقدم. ولا يقيم أحدًا من مجلسه، فإن آثره لم يقبل اقتداء بابن عمر رضي الله عنهما إلّا أن يُقسم عليه، أو يأمره الشيخ بذلك. ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما، وإذا جلس فليتوسع وليتأدّب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ، فإنّ ذلك تأدّب مع الشيخ وصيانة لمجلسه. ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالًا، بل يكون مقبلًا على الشيخ مصغيًا إلى كلامه. قال الشيخ محي الدين النووي: "ومن آدابه -يعني القارئ-: أن يحتمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، ولا يصدّه ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، فيتأول أفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة، فلا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه". انتهى. وينبغي أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ، ومَلله، وغمّه، وجوعه، وعطشه، ونعاسه، وقَلقه، ونحو ذلك ممّا يشق على الشيخ، أو يمنعه من كمال حضور القلب، وأن يحرص كل الحرص على أن يقرأ على الشيخ أولًا، فإنه أَفْوَد له وأسهل على الشيخ، وإذا أراد القراءة ينبغي أن يستاك بِعُود مِن أراك فإنه أبقى للفصاحة، وأنقى للنكهة[1].

4- انشغال المقرئ أثناء الاستماع إلى القارئ، والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلقُرءَانُ فَٱستَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ﴾ [الأعراف:204]، قال الإمام الآجري: "فكان حُسنُ استِماعِهِم يبعثُهُم على التّذكُّرِ فِيما لهُم وما عليهِم وسمِعُوا، ... ثُمّ قال بعد ذلِك كُلِّهِ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلبٌ أَو أَلقَى ٱلسَّمعَ وَهُوَ شَهِيد﴾ [ق:37] فأخبر جلّ ذِكرُهُ أنّ المُستمِع بِأُذُنيهِ ينبغِي أن يكُون مُشاهِدًا بِقلبِهِ ما يتلُو وما يسمعُ؛ لِينتفِعَ بِتِلاوتِهِ لِلقُرآنِ وبِالِاستِماعِ مِمّن يتلُوهُ..."[2]، وقال الإمام ابن الجزري: "فإذا جلس ينبغي أن يكون مستقبل القبلة على طهارة كاملة، ويجلس جاثيًا على ركبتيه،

(1) منجد المقرئين ص: (14، 15).

(2) أليس الصبح بقريب ص: (11).

ويصون عينيه في حال الإقراء عن تفريق نظرهما من غير حاجة، ويديه عن العبث إلّا أن يشير إلى القارئ بأصابعه إلى المَدّ والوقف والوصل، وغير ذلك مما مضى السّلف عليه"[1].

5- عدم تقبُّل بعضِ المتخصّصين للخلافِ العلمي أحيانًا، وعدمُ إتاحة بعضهم الفرصة للحوار ومناقشة الآراء، واستعراض الأدلة، فينبغي التوسع والمرونة خصوصًا في المسائل التي يسوغ فيها الخلاف، والتي يتوارثها الطلاب عن مشايخهم، فيقرأ كُلٌّ بما تلقّاه مع ترك الجدال والمراء، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اختصم رجلان في سورةٍ، فقال هذا: أقرأني رسول الله ، وقال هذا: أقرأني رسول الله ، فأتيا النبي ، فأخبر بذلك، قال: فتغير وجهه، فقال: "اقْرَؤوا كَمَا عَلِّمْتمْ"، فذكر فيه كلامًا، ثم قال: "فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ"، قال: فقام كُلّ رجلٍ منا، وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه[2].

6- استهلاكُ بعض المتخصّصين طاقات بعض الطلبةِ في متطلباتٍ لا تمتّ بِصلة للإقراء والتعليمِ أحيانًا، بل يُحيطُ الغموض في بعضها من تحقيق مآرب شخصيّة، ويُنشئ جوًّا من التوتّر والقلق في تلقّي العلوم القرائية وضبطها.

في البيئة التعليمية الأكاديمية:

1. خروج المعلّم عن المنهج المقرّر والاستطراد في غيره في التعليم الأكاديمي، فقد تفضي الغفلة بالمعلّم إلى الارتماء في مسالك قليلة الجدوى توقع تلامذته في خطلٍ أو فشل. وهذا يعرض كثيرًا لمن اتّسعت معلوماتهم من المتصدّرين للتدريس في مبدإ تصدّرهم فيدفعهم حُبُّ إظهار ما لهم من المزيّة، ثم لا يلبث أن يستيقظ من بهجته تلك، ويصير إلى وضع المقادير في نصابها[3]، وكذلك التوسّع المفرط في منهج الدرس؛ لأنّ مقررات الجامعات ومراكز القراءات وعلومها تحتاج إلى التوزيع والتقسيم الجيّد لإنهائها في الفترة المحدّدة.

2. عدمُ وضوح أهدافِ المقرّرات أمامَ الطلبة أحيانًا، وعلاقتها بعلم القراءات، ومدى أهمّيتها، وبيان المهارات التي تنمّي تلك المقرّرات، والدلالة على المصادر والمراجع الأصيلة فيها، ولا ريبَ أنّ توعيةَ الطالب بها من قِبل المدرّس تحمل أثرًا عظيمًا في ميول الطالب ورغبته وتقبّله للمقرّرات.

3. عدم استعمال الوسائل المتاحة في التعليم، والاكتفاءُ برتابة التلقين المملّ أحيانًا، تقول د. فريدة صادق زوزو: "وإنّ المتأمّل في واقع الدراسات الإسلامية ومناهجها اليوم، ووسائلها التعليميّة، ومساقاتها، وموادها المفصلة، يلحظ النزعة التقليدية في انتقاء المواضيع، والطرح والإلقاء والتدريس

(1) منجد المقرئين ص: (12).

(2) مسند أبي يعلى (536- 1/ 520).

(3) أخلاق أهل القرآن ص: (35، 36).

والتلقّي، فينتج عن ذلك اتجاه الطلاب إلى تلقي الدرس بطريقة مملّة لا توحي في نفس الطالب إلّا بالحفظ في الصدور، ثم الحفظ في السطور عند التقويم والامتحان، وبذلك تغيب النزعة الإبداعية والتفكير الناقد الذي يعين على الاستنباط والتحليل والنظر في مستجدّات الأمور ونوازلها، ويغيب عن ذهن الطالب المسلم مبادئ الدرس المرتبطة بالغاية الوجوديّة للإنسان في تحقيق العبودية لله تبارك وتعالى"[1]، فينبغي التنويعُ في الطرحِ، والتقديم بأسلوب جديدٍ، وعرض مفيدٍ.

4. الشحّ في توفّر بعض المقررات ونفادها في المكتبات مما يلجأ معه الطالب إلى التصوير، خصوصًا في مقرّرات بعض علوم القراءات كالرسم، والضبط، والتوجيه، أو يضطر المدرّس إلى تغيير المرجع المقرّر، وفي ظلّ التطورّ التقني اليوم ينبغي إعادة طباعة المقرّرات التي نفدت نسخها، وتوفيرها الكترونيًّا.

5. اختيار الطالب موضوعًا للتخلّص من متطلب الرسالة في الدراسات العليا، وبخاصة عند رفض خطة بحثه المقدّمة، فينبغي إرشاده في الاختيار المناسب ابتداءً، وتوجيهه إلى البديل المقترح عند الرفض.

6. عدمُ ربط التعليم بتنمية المَلَكة الفَردية والخدمة المُجتمعيّة، وتهيئة الطالب ليكون مُقرئ الغد، إذِ الآمال معقودة عليه، وتنشئة الأجيال القادمة على عاتقيه بإذن الله.

المبحث الثاني: إسهَاماتٌ مُؤمّلة

يتضمّن هذا المبحث بيانًا للإسهامات المؤمّلة من حاملي القراءات وعلومها رجالًا ونساءً، وهي قنوات متاحة، يستطيع المتخصّص في القراءات وعلومها من خلالها خدمةَ وتنمية ذاتِه، ومجتمعِه، وأمّتِه، على المستوى الفردي، وتتطلّب بعضها شراكةً اجتماعيّة لتحقيقها.

على المستوى الفردي:

1- الإخلاص لله عزّ وجلّ في التعلّم والتعليم، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والاقتداء بالمقرئ الأول ﷺ في سائر شؤونه، ليكون أسوة حسنةً، مُتخلّقًا بأخلاق القرآنِ، قال الإمام الخاقاني:

ومَــن يُقِــمِ القُــرآنَ كالقِــدحِ فليَــكُن مُطيعًـــا لله في السِّـــرِّ والجَهـــرِ[2]

مع الحذر الشّديدِ مِن الأخلاق الذميمة، ومنها: الغِيبة والعُجب، قال الإمام الشاطبي:

وَعِش سالمًا صَدرًا وَعَن غِيبَة فَغِبْ تُحَضَّـر حِظَـارَ القُـدسِ أنقَـى مُغَسَّـلَا[1]

(1) التفكير الإبداعي في المناهج الدراسية: (المقدمة).

(2) القصيدة الخاقانية البيت: (20).

وقال الإمام أبو شامة في شرحه: وإنما اعتنى بذكر الغِيبة من بين الأخلاق المذمومة؛ لغلبتها على أهل العلم، ومنه قيل: الغيبةُ فاكهةُ القُرّاء، وقال بشر بن الحارث: "هلك القراء في هاتين الخصلتين: الغِيبة والعُجب"[2].

2- استشعارُ فضل الله تعالى وإنعامه بما وهبه واختصّه فجعلَ قلبه وعاء كلامه سبحانه، قال الإمام السخاوي: "عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو. ويعني قول عبد الله ابن مسعود: ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون". قال المسيب بن رافع: وأحسبه قال: "وبحزنه إذا الناس يفرحون". وقول عبد الله بن عمرو: ومن جمع القرآن فقد حُمِّلَ أمرًا عظيمًا، وقد اسْتُدْرِجَت النبوة بين جنبيه إلَّا أنه لا يوحى إليه. ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يَجِدَّ فيمن يجدّ، ولا أن يجهل فيمن يجهل، وفي جوفه كلام الله عز وجل. وعنه: فقد اضطربت النبوة بين جنبيه، فلا ينبغي أن يلعب مع من يلعب، ولا يرفث مع من يرفث، ولا يتبطل مع من يتبطل، ولا يجهل مع من يجهل. قوله: "أن يجدَّ فيمن يجد يريد"، والله أعلم: ما يجد الناس فيه من أمور الدنيا أو لا يتعاظم. وقال سفيان بن عيينة: "من أُعطي القرآن فمدَّ عينيه إلى شيء مما صغر القرآن فقد خالف القرآن. ألم تسمع قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَد ءَاتَينَٰكَ سَبعا مِّنَ ٱلمَثَانِي وَٱلقُرءَانَ ٱلعَظِيمَ﴾ [الحِجر: 87]، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعنَا بِهِ أَزوَٰجا مِّنهُم زَهرَةَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَرِزقُ رَبِّكَ خَير وَأَبقَىٰ﴾ [طه: 131]"[3].

3- تعاهد القرآن الكريم بكثرة قراءته برواياته المتواترة، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عنِ النّبِيّ قال: "تعاهدُوا القُرآن، فوالّذِي نفسِي بِيدِهِ، لهُو أشدُّ تفصِّيًا مِن الإِبِلِ فِي عُقُلِها"[4].

4- إتقان تجويد القرآن، وتجنّب اللّحن خفيّه وجليّه، والعناية بحُسن الصّوت والمهارة في أداء كلام الله تعالى، فعن أَبِي هُريرة قال: قال رسُولُ اللهِ : "ليس مِنّا من لم يتغنّ بِالقُرآنِ." وزاد غيرُهُ: "يجهرُ بِهِ"[5].

5- عرضُ القرآن الكريم على مشايخ القراءة برواياته، والإجازة منهم في إقرائه.

---

(1) متن الشاطبيّة البيت: (80).

(2) إبراز المعاني ص: (55).

(3) إبراز المعاني ص: (55).

(4) صحيح البخاري: (5033- 6/ 193).

(5) صحيح البخاري: (7527- 9/ 154).

6- ضبطُ اختلافات القرّاء نظرًا وتطبيقًا، ودوامُ مراجعة متون القراءات وعلومها، بتخصيص وردٍ مستمرٍ لا يتخلّف عنه حامل القراءات بأي حال.

7- العنايةُ بفهم غريب القرآن، ومداومة النّظر فيه، واستحضاره، وتدبّر معاني القراءات، والإفادة من هَديِها في مناحي الحياة، ومواجهةِ أزماتها، ومجاوزةِ تحدياتها.

8- الاهتمامُ بالعلوم التي تكوّن شخصية المقرئ، والتي ذكرها الإمام البقاعي في: «الضّوابط والإشارات» ونقلها الإمام القسطلاني في: «لطائف الإشارات»: وسائل علم القراءات: 1- الأسانيد، 2- علم العربية، ومنه: مخارج الحروف وصفاتها، 3- الوقف والابتداء، 4- الفواصل، 5- مرسوم الخط، 6- الاستعاذة، 7- التكبير، ومقاصد علم القراءات: 1- الأصول، 2- الفرش[1].

9- تكوينُ البناء الذاتي بمطالعة كتب التخصّص الأصيلة، وإتقان الأصول وضبط المسائل بالقراءة العميقة، واستكمال الجوانب العلمية بدراستها، واعتمادها مرجعًا في تحرير المسائل القرائية.

10- الإلمامُ بعلوم القرآن الكريم، والعلوم الشرعيّة والعربية.

11- الإفادةُ من التخصّصات العلميّة الأخرى، وبخاصة التي تخدم التخصّص.

12- التفرّغُ التام أثناء التعليم والإقراء، مع المجاهدة والصّبر، والأخذُ بوصايا أئمة الفنّ في التعلّم والتعليم، قال الإمام الآجري في باب أخلاق المقرئ: "ينبغِي لِمن علّمهُ اللهُ كِتابهُ، فأحبَّ أن يجلِس فِي المسجِدِ، يُقرِئُ القُرآن لِلّهِ، يغتنِمُ قول النّبِيّ : "خيرُكُم من تعلّم القُرآن وعلّمهُ"[2]، فينبغِي لهُ أن يستعمِل مِن الأخلاقِ الشّرِيفةِ ما يدُلُّ على فضلِهِ وصِدقِهِ، وهُو أن يتواضع فِي نفسِهِ إذا جلس فِي مجلِسِهِ، ولا يتعاظم فِي نفسِهِ، وأُحِبُّ أن يستقبِل القِبلة فِي مجلِسِهِ لِقولِ النّبِيّ : "أفضلُ المجالِسِ ما استُقبِل بِهِ القِبلةُ"[3]، ويتواضع لِمن يُلقِّنُهُ القُرآن، ويُقبِل عليهِ إِقبالًا جمِيلًا وينبغِي لهُ أن يستعمِل مع كُلّ إِنسانٍ يُلقِّنُهُ ما يصلُحُ لِمِثلِهِ، إِذا كان يتلقّنُ عليهِ الصّغِيرُ والكبِيرُ والحدثُ، والغنِيُّ والفقِيرُ، فينبغِي لهُ أن يُوفِّي كُلّ ذِي حقٍ حقّهُ، ويعتقِد الإِنصاف إِن كان يُرِيدُ الله بِتلقِينِهِ القُرآن، فلا ينبغِي لهُ أن يُقرِّب الغنِيّ ويُبعِد الفقِير، ولا ينبغِي لهُ أن يرفُق بِالغنِيّ ويحذِق بِالفقِيرِ، فإِن فعل هذا فقد جار فِي فِعلِهِ، فحُكمُهُ أن يعدِل بينهُما، ثُمّ ينبغِي لهُ أن يحذر على نفسِهِ التّواضُع لِلغنِيّ والتّكبُّر على الفقِيرِ، بل يكُونُ مُتواضِعًا لِلفقِيرِ، مُقرِّبًا لِمجلِسِهِ مُتعطِّفًا عليهِ، يتحبّبُ إِلى اللهِ بِذلِك"[4].

(1) الضّوابط والإشارات: (186، 187)، لطائف الإشارات (1/ 358).

(2) صحيح البخاري (5027- 6/ 192).

(3) المستدرك على الصحيحين (7706- 4/ 300).

(4) أخلاق أهل القرآن ص: (111).

ويُراجع ما سطّره شرّاح منظومة «حرز الأماني» للإمام الشاطبي في مقدمته، وكذلك يُنظر ما ذكره الأئمّة من آداب ووصايا، كالإمام النووي في: «التبيان في آداب حملة القرآن»[1]، النويري في مقدّمته المهمّة في: «شرح طيبة النشر»[2]، والإمام الدمياطي في: «إتحاف فضلاء البشر»[3]، والإمام الصفاقسي في: «غيث النّفع»[4]، والشقانصي في: «عمدة القارئين والمقرئين»[5].

13- الإفادة من تراجم المقرئين وجهودهم وتراثهم، والنظر في تحقيقات المتقنين لتحقيق التراث القرائي.

14- المشاركة مع التعليم والإقراء في البحث والكتابة والتأليف.

15- زيارة المكتبة بصفة دوريّة، ومعارض الكتب، ومتابعة الجديد في الكتب والمجلات والقنوات الالكترونية.

16- متابعة البرامج التعليمية التطويرية، والإفادة من كتب التربية والإدارة وتطوير الذات.

على المستوى الجماعي:

1- تخصيصُ وقت لإقراء القرآن الكريم وتعليم القراءات وعلومها للطّالبين، والإعداد والتحضير الجيّد للدروس، والمشاركة بما وهب الله تعالى وفتح في تيسير العلم القرائي وتبسيطه، وعدم الامتناع بحجّة تأخر الزمان وغيره، فعن معمرٍ، عنِ الزُّهرِيّ، قال: "كان مجلِسُ عُمر مُغتصًّا مِن القُرّاءِ شبابًا كانُوا أو كُهُولًا، فرُبّما استشارهُم فيقُولُ: لا يمنعُ أحدكُم حداثةُ سِنّهِ أن يُشِير برأيِهِ، فإنّ العِلم ليس على حداثةِ السِّنّ ولا قِدمِهِ، ولكنّ الله يضعُهُ حيثُ شاء.."[6].

2- اختبارُ طلاب القراءات في حفظ القرآن الكريم، بتخصيص أسئلة في مقرّر القراءات تعتمد الإجابة فيه على الحفظ، ومن ثمّ استخراج القراءات الواردة وذكر شواهد من متون القراءات.

3- تعليمُ القراءات وعلومها، والانطلاق في تأصيلها مِن رَبطها بأقوال السلف الأوائل رضوان الله عليهم، كما ورد في الحضّ على تعلّم الوقف والابتداء مثلًا: عن عليّ بنِ أبِي طالِبٍ رضي الله عنه قولُهُ: "التّرتِيلُ معرِفةُ الوُقُوفِ وتجوِيدُ الحُرُوفِ"، وعنِ ابنِ عُمر رضي الله عنهما أنّهُ قال: قد عِشنا بُرهةً مِن دهرِنا، وإنّ أحدنا ليُؤتى الإيمان قبل القُرآنِ وتنزِلُ السُّورةُ على النّبِيّ صلى الله عليه

(1) التبيان في آداب حملة القرآن ص: (31 وما بعدها).

(2) شرح طيبة النشر للنويري (1/ 37 وما بعدها).

(3) إتحاف فضلاء البشر ص: (23 وما بعدها).

(4) غيث النفع ص: (15 وما بعدها).

(5) عمدة القارئين والمقرئين ص: (491 وما بعدها).

(6) مصنف عبد الرزاق: (22024- 10/ 451).

وسلم فيتعلّمُ حلالها وحرامها وأمرها وزاجِرها وما ينبغِي أن يُوقف عِندهُ مِنها، ففِي كلامِ علِيٍّ رضي الله عنه دلِيلٌ على وُجُوبِ تعلُّمِهِ ومعرِفتِهِ وفِي كلامِ ابنِ عُمر بُرهانٌ على أنّ تعلُّمهُ إِجماعٌ مِن الصّحابةِ رضي الله عنهم[1].

4- بيانُ أهميّة القراءات وعلومها للناشئة وتحفيزهم على تعلّمها وإتقانها، وعدم التزهيد من شأنها بحجة تعلُّم العلوم الأخرى، ودفع تهوين مَن يتَقالُّ أهميّة العلوم الشريفة وينالُ من أهلها.

5- توقيرُ النقلة أئمّة القراءات، وبيان مكانتهم العظيمة في طلب القراءة، وأدائها لمن بعدها، ومنهم الأئمة السبعة وغيرهم رحمة الله عليهم جميعًا، وتوجيه الطلبة للاستفادة من سيرتهم، قال الإمام الخاقاني:

فَلِلسّـــبعة القُـــرّاء حـــقٌ علـــى الـــوَرَى لِإقـــــرائهم قُـــــرآنَ رَبِّهِـــــم الـــــوِترِ[2]

وقال الإمام الشاطبي:

جَـــزَى اللهُ بِالخَيْـــرَاتِ عَنَّـــا أَئِمَّـــةً لَنَـــا نَقَلُـــوا القُـــرْآنَ عَـــذْباً وسَلْسَـــلَا[3]

قال الإمام السخاوي في شرح البيت: "نبَّه بهذا الدعاء على ما ينبغي من دعاء الخلف للسلف، وعلى ما يلزم من استشعار فضلهم، وإخلاص الحب لهم، وأنَّ الدعاء ثمرة الحب"[4].

4- إمامة المصلّين في صلاة التراويح، والتلاوة بالروايات المختلفة فيها، بالتنسيق مع الجهة المختصّة ليتم ختم كتاب الله تعالى بكلّ رواياته في كلّ منطقة.

5- عقدُ مجالس القرآن الكريم بالقراءات لاستماع كلام الله تعالى برواياته المختلفة، يشهدها العامة والخاصة، ومن صورها: «المقارئ العامة» التي تكون تحت إشراف المتخصّصين، وتحظى بالرعاية الرسميّة، ومهمتها المحافظة على الصورة الصوتيّة للقرآن الكريم بجميع رواياته.. بحيث إنّ كلّ مقرأة تقرأ القرآن برواية أو بطريق لا يُقرأ به في المقارئ الأخرى، وحينئذٍ فسوف يقرأ القرآن الكريم كلّه بجميع طرقه ورواياته المتواترة الصحيحة في مجموع هذه المقارئ[5].

(1) النشر في القراءات العشر (1/ 225).

(2) القصيدة الخاقانية البيت: (8).

(3) القصيدة الخاقانية البيت: (8).

(4) فتح الوصيد (1/ 201).

(5) الجمع والتأصيل لعلم القراءة والترتيل (3/ 350).

6- إقامةُ مجالس وحلقات تدبّر القرآن الكريم من خلال القراءات وعلومها، وإحياء سنّة مدارستها في بيوت الله تحت إشراف الجهات المختصّة.

7- نَشرُ القرآن الكريم بقراءاته في وسائل الإعلام المسموعة والمرئيّة، ومتون القراءات وعلومها بأصوات حسنة وبثّها عبر القنوات المتاحة.

8- المشاركةُ في كتابة مصاحف خاصّة بروايات القرآن الكريم، وطباعة منظومات القراءات وكتب علومها، والإتقان في إخراجها بصبغةٍ قشيبةٍ، مع صيغة الكترونية؛ فإنّ بعض كتب التخصّص بحاجة إلى طباعتها؛ لعدم توفر بعضها إذ يتداول الطلاب نسخًا مصورة من أصولٍ قديمة، وبعضها بحاجة إلى إعادة تحقيق وطباعة وبخاصة رديئة الإخراج، وذاتِ الأخطاء المطبعية الكثيرة.

9- ضبطُ الآيات القرآنية في أُمّات مصادر التراث الإسلامي على القراءة التي اختارها المؤلف، يقول الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله: ".. ولقد كان الأجدر بنا في تصحيح كتاب «الرسالة» أن نضبط آيات القرآن التي يذكرها الشافعي على قراءة ابن كثير، إذ هي قراءة الشافعي كما ترى ولكني أحجمت عن ذلك إذ كان شاقًّا علي عسيرًا، لأني لم أدرس علم القراءات دراسةً وافيةً، والرواية أمانة يجب فيها التحرّز والاحتياط"[1]، وعلّق عليه د. فاروق حمادة بقوله: "ورحم الله الأستاذ أحمد شاكر فقد كان بإمكانه أن يحيل الآيات القرآنية إلى قارئ ضابط، وهم كثر والحمد لله في أرض الكنانة على ما نعلم، ليساعده في ذلك، وهذا هو العمل العلمي الناضح الصحيح، والذي نودّ أن نسمو إليه فنستعين بأهل الاختصاص لتكون الكتب صورةً صادقة عن وضع مؤلّفيها .. وقد لاحظت هذا في عدد من الكتب والتفاسير، من ذلك تفسير محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المتوفى 741هـ، والذي بناه على قراءة نافع فطبع النصّ القرآني مع التفسير برواية حفص عن عاصم، حسب الطبعة التي بين يدي بدار الكتاب العربي، مع حذف اسمه «التسهيل لعلوم التنزيل»، وكذلك «أحكام القرآن» لأبي بكر بن العربي ضبطت الآيات برواية حفص حسبما هو في الطبعة التي بين يدي بدار الفكر بتحقيق: علي محمد البجاوي، وابن العربي يعتمد قراءة نافع كذلك"[2].

10- المشاركةُ في المؤتمرات والندوات المتخصّصة، وفي وسائل الإعلام المتنوعة، والالتقاء بالباحثين والمتخصصين في القراءات وعلومها، وتبادل الخبرات والفوائد عبر زيارة الجامعات والمعاهد الأكاديمية وغير الأكاديمية، يقول د. فاروق حمادة: "إنّ إحجام أصحاب الدراسات

(1) الرسالة ص: (15).

(2) منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفًا وتحقيقًا ص: (88).

الإسلامية عن وُلوجهم كلّ معمعة فكريّة، وابتعادهم عن المشاكل الإنسانية، هو تخلٍّ عن واجب وفريضة، وفتح للطريق الواسعة لأصحاب الأهواء المغرضة والنفوس المريضة، فيَزِلُّون ويُزِلُّون، ويَضِلُّون ويُضِلُّون، ولا ينتشي الباطل إلا في غيبة الحق أو غفوته وسباته"[1] .

11- وضعُ منهجيّة علميّة لتعلّم العلوم الشريفة لمن يرومُ تعلّمها من غير المتخصّصين، ونشر الثقافة القرائية، وتقريب القراءات وعلومها لعامة الناس بطرق مختلفة، ومنها: إقامة المسابقات المشتملة على أسئلة في القراءات وعلومها، ونشر المقالات في الصحف والمجلات، وغيرها.

12- إنتاجُ تطبيق الكتروني متطوّر يضمّ كتب القراءات وعلومها المتاحة ويربطها ببعض، مع إتاحة خيارات متعدّدة في للبحث والفهرس والتحرير، والتعاون مع التقنيّين لإنتاج برامج وتطبيقات في القراءات وعلومها، مثل: مصحف القراءات العشر المتواترة، وإنتاج تطبيقات متون القراءات وشروحاتها، والمصطلحات القرائية، وغيرها.

13- إعدادُ قاعدة بيانات لكتب القراءات وعلومها ومخطوطاتها، وإعانة الجهود المبذولة فيها.

14- إنشاءُ وإدارة مواقع الكترونيّة، ومجموعات بريدية، ومجتمعات الكترونية، وقنوات خاصّة بالقراءات وعلومها.

15- تيسيرُ تعليم القراءات وعلومها لذوي الاحتياجات الخاصة، والذين يجدون صعوبة في التعلّم.

16- إعدادُ قصص تعليمية للأطفال مستوحاة من القراءات وعلومها، والإشراف على إخراجها بالرسوم المتحركة.

17- العملُ بالرّوح الجماعي، والتفاؤل الإيجابي لإنجاز مشاريع بحثية متميّزة، وتجنّب المقارنات السلبيّة، فكلّ منّا متفرّد بذاته يتميّز بقدراتٍ خاصّة ومواهب[2]، ولمّا كتب عبد الله بن عبد العزيز العمريّ العابد إلى مالكٍ يحضّه إلى الانفراد والعمل ويرغب به عن الاجتماع إليه في العلم فكتب إليه مالكٌ: أنّ الله عزّ وجلّ قسّم الأعمال كما قسّم الأرزاق، فربّ رجلٍ فتح له في الصّلاة ولم يفتح له في الصّوم، وآخر فتح له في الصّدقة ولم يفتح له في الصّيام، وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصّلاة، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البرّ، وقد رضيت بما فتح

(1) منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفًا وتحقيقًا ص: (14).

(2) مهارات الاتصال ص: (29).

الله لي فيه من ذلك، وما أظنّ ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خيرٍ، ويجب على كلّ واحدٍ منّا أن يرضى بما قسّم له، والسّلام[1] .

18- كتابةُ خُطة لمشروع العمر يخدم الإنسام أمته من خلاله، والبدء في تنفيذها بعد الدراسة والاستشارة مباشرة، وإلا بقيت حبرًا على ورق، يقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة: "وكم أمات التراخي والتسويف كثيرًا من فريد التأليف!"[2].

19- تطويعُ ما يستجدّ من علوم وأفكار لما يناسب التخصّص، وبذل الفكر والقلم والوقت خدمةً لكتاب الله تعالى.

مشاريع بحثية:

1- استنباطُ مناهج الأئمّة المتقدّمين في القراءات وعلومها.

2- حصرُ ما كتبه السابقون توصّلًا إلى فهم المصطلحات المشكلة في القراءات وعلومها.

3- التفتيشُ والتنقيبُ عن المخطوطات المتخصّصة ومحاولة نسبة المجهولة منها، وبذل الجهد في إخراج المخطوطات القرائية من أدراج المكتبات العالمية.

4- تخريجُ القراءات الواردة في كتب التراث، وبيان المتواتر من الشاذ فيها.

5- الإسهامُ في حل المسائل المشكلة المتعلّقة بالقراءات وعلومها.

6- رصدُ مناهج الكتب القرائيّة المتخصّصة، وكتابة تقارير عنها.

7- إعادةُ صياغة بعض المواضيع القرائية بأسلوب جديد.

8- دفعُ الشبهات المستجدّة حول القراءات وعلومها.

9- إبرازُ أثر القراءات في علوم العربية والشرعية والإنسانية وفوائدها، وبيان تكامُلها في خدمة القراءات القرآنية، قال د. حمدي الهدهد: "وبالجملة فإنّ علم القراءات وثيق الصلة بجميع علوم اللغة والعلوم الإسلامية، وهذه العلاقة قد تتقارب، وقد تتباعد إلاّ أنها -يقينًا- لا تنقطع بأي حال من الأحوال"[3].

المبحث الثالث: اقتراحات تطويريّة

في ظلّ الارتقاء الواضح لبيئة القراءات وعلومها ينبغي أن نقف وقفة وعيٍ وتعقّلٍ، وهي أننّا بحاجةٍ ماسّةٍ إلى ترسيخ الأصل والمحافظةِ عليهِ، وهو الذي يعتمد على الحفظ والفهم كما نحن بحاجة إلى التطوير المعتمِد على التفكير، قال الإمام ابن عاشور: "الخلل الذي يعرض للعلوم إنّما يعرض من كيفيّة

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (7/ 185).

(2) الرسول المعلّم ﷺ ص: (6).

(3) مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث (1/ 96).

مباحثة أهلها، وممّا يدخلونه على مسائل من التفريعات، أو أساليب التقرير ثمّ تتقّرر تلك المباحثات بما يدوّنونه من التآليف، ويرغب الطلبة في اتّباعها ميلًا إلى سهولة الاشتغال بها، فيؤول الأمر تدريجًا إلى تشتيت المقاصد من مسائل العلوم، وحينئذٍ يعرض للعلم الاختلاط ثمّ نقصان الفوائد، فلا شكّ أنّ لإخلال التآليف يدًا في هذا الاضطراب"[1] .

ومصطلح الإبداع أو التطوير: "ثمرةُ تفكيرٍ ونظرٍ للمألوفِ بطريقةٍ أو زاويةٍ غير مألوفَة"[2].

والابتكار: إنتاج جديد هادف وموجه نحو هدف معين، وهو قدرة العقل على تكوين علاقات جديدة تحدث تغييرًا في الواقع لدى التلميذ، حيث تجاوز الحفظ والاستظهار إلى التفكير والبحث والتحليل والاستنتاج، ومن ثمَّ الابتكار[3].

ومن هنا يمكن تقديم بعض المشاريع والأفكار المساعدة للنهوض والتطوير، والإبداع والتجديد في البيئة التعليمية للقراءات وعلومها على المستوى الأكاديمي وغير الأكاديمي.

1- تبسيطُ علم التجويد، وتسهيله بالتأكيد على إقامة الحروف والحركات دون المطالبة بما هو من قبيل التحسين من غير المتخصّصين والمبتدئين، وإعداد مقرّر ميسّر لدراسة قواعده للراغبين من خلال إحدى المنظومات كـ: منظومة «المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه» للإمام ابن الجزري.

2- تدريس علوم القراءات من خلال مصادرها الرئيسة، وتعويد الطلاب على الإفادة من تلك العلوم في القراءة والإقراء، والتوسط في شرح المقرّرات بلا إسهاب ولا اختصار مع مراعاة تقسيم مفردات المقرّرات لإنهاء المنهج كاملًا في الفترة المحدّدة. يقول د. وهبة الزحيلي: "وينبغي لدارسي العلوم الشرعية المتخصصة الجمع في التأليف بين الطريقة الحديثة في التأليف، باتباع المنهج العلمي في كل موضوع فقهي، ومراعاة الأسلوب السهل غير المعقد ..كما ينبغي ربط الطالب الشرعي بالمصادر القديمة للتعرف على أساليبها وطرقها في معالجة الموضوع .."[4].

3- تدريسُ مدخل موجز لعلم القراءات في مراحل التعليم في المراكز والمعاهد والجامعات، وترجمة مدخل موجز لعلم القراءات باللغات العالمية، ونشره على نطاق موسع.

---

(1) أليس الصبح بقريب ص: (150).

(2) نحو تطوير العمل الإبداعي، مجلة جامعة أم القرى ص: (163).

(3) مهارات التفكير الإيجابي في المدرسة الأساسية ص: (17).

(4) الكتاب الفقهي الجامعي ص: (242).

4- الخروجُ من رتابة الإملاء والتلقين في تقديم المقرّرات وتدريسها إلى التنويع في طرق إيصال المعلومة، وإتقان مهارات الاتصال[1]، والإفادة من الجداول البيانية والخرائط الذهنية في تبسيط مسائل القراءات، والاستفادة من المؤلّفاتِ المعاصرة في تيسير تدريس القراءات وعلومها.

5- استخدام الوسائل التقنيّة في التعليم، يقول د. أحمد محمد زكي: "وتشرك هذه الوسائل جميع حواس المتعلّم، مما يؤدي إلى ترسيخ المعلومة وحسن ترتيب واستمرار أفكار التلميذ، وكذلك تنمي قدرة المتعلم على التأمل ودقة الملاحظة واتباع التفكير العلمي"[2].

6- توجيهُ الطلاب وإرشادُهم في اختيار الموضوعات القرائية ذات الإضافة الجديدة، واقتراح ما يناسبهم في كتابة رسائل الماجستير والدكتوراة، وتجويد مستوى إخراج رسائل الطلاب، والتعاون مع المتخصّصين لإقامة دورات تطبيقيّة في إخراج الرسائل وتنسيقها يحضرها الطالب قبل الشروع في إعداد الرسالة.

7- التعاونُ المؤسسي مع المقرئين لإقراء القرآن الكريم والإجازة فيه عبر المقارئ القرآنية حضوريًّا وعن بعد بضوابطه وشروطه، وتخصيص برامج للقرُى البعيدة عن المدن الكبيرة.

8- إعداد دليل شامل لِمَناهج تعليمِ القراءاتِ وعلومِها في العالَم مشرقًا ومغربًا، يُبرز جوانب التيسير في تعلّم وتعليم القراءاتِ وعلومِها، ويقارن سُبل تحصيلها، وطرائق تدريسها.

9- قيامُ المجامع القرائية المتخصّصة بزيارات متبادلة، للارتقاء في الخدمات، والاستفادة من الخبرات، وإقامة البرامج النوعية الهادفة من مسابقات ودورات وورش عمل حضوريًّا وعن بعد لتطوير مهارات المتخصصين التربوية، وتقوية مَلَكاتهم المعرفيّة.

10- تعاونُ أقسام ومراكز ومعاهد القراءات مع الجهات في التخصصات الأخرى؛ لإقامة مناشط مشتركة تثري مهارات المتخصصين، وتفتح لديهم آفاق المعرفة.

11- إنشاءُ مكتبات مصغرة، ولوحات إبداعية تحتوي روابط للمحتوى الرقمي في أماكن الانتظار بالتنسيق مع الجهات المختصّة لنشر الثقافة القرائيّة.

12- تعاونُ الجهات القرائية لطباعة ونشر الرسائل العلمية الجامعية، وإعداد الموسوعات المتخصّصة، وإعداد منشورات دورية، ومجلات محكمة في القراءات وعلومها بإشراف الجهات الأكاديمية، وتكليف بعض المتخصّصين بالأبحاث المهمّة.

---

(1) الاتصال: تبادل المعلومات والآراء والمشاعر عن طريق رموز وإشارات تعبر عنها. مهارات الاتصال ص: (18).

(2) توظيف تقنية المعلومات في تدريس العلوم الشرعية ص: (3).

13- عقد ملتقيات ومؤتمرات على المستوى المحلي والدّولي يشارك فيه علماء القراءات من العالم الإسلامي تحت مظلّة رسميّة، وتناقش قضايا العلوم الشريفة.

14- إقامة شراكة نوعيّة لإخراج وإعداد مواد تخصّصيّة مسموعة ومرئية كتلاوات كبار القرّاء، وتسجيل مصاحف القراءات العشر، وبعض المقاطع القصيرة، وبثّها بشتى الوسائل، والتعريف بالعلوم الشريفة في وسائل الإعلام المختلفة.

15- تشجيعُ الطلبة على المشاركة في المؤتمرات والندوات المتخصصة، والفعاليات المتعلّقة بالقراءات وعلومها، وتوفير الحوافز المشجّعة، وتكليفهم ببعض المناشط، والإفادة من ملحوظاتهم ومقترحاتهم، وتخصيص حلقات نقاشيّة خاصّة بهم، وتوجيههم للتخصص الأكاديمي في القراءات.

16- حثُّ المؤسسات على المساهمة في تمويل المشاريع والدراسات القرائية، وتقديم المنح الدراسية للتخصّص في القراءات وعلومها، وتشجيع البحث العلمي القرائي.

17- إقامةُ معارض قرائية، تعرّف بالقراءات وعلومها، وتعرض النوادر من تراثها.

18- إنشاءُ منصات تفاعلية قرائيّة عبر شبكة الانترنت، ومواكبة التطورات التقنية والاستفادة من التعليم الالكتروني، والذكاء الاصطناعي، والواقع الافتراضي في القراءات وعلومها، والاستعانة بالمتخصّصين في كل مجال يخدم البيئة القرائيّة.

19- إنتاجُ مواد متخصّصة مبتكرة للأطفال تعليمية وترفيهية.

20- إعدادُ برامج خاصة معاصرة موجّهة لذوي الاحتياجات الخاصّة.

21- تقديمُ دورات وبرامج مقدمات علوم القراءات موجّهة لغير المتخصّصين، وإعداد مناهج تعليمية للقراءات وعلومها بمستويات تدريجية.

22- تعزيز الوعي الديني، وترسيخ القيم الأخلاقيّة من خلال العلوم القرائية؛ للرُّقي بالمجتمع، وإبراز معالمه للعالم أجمع.

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبإعانته تهون الصعاب.

وبعدَ هذا التِّجوالِ الميداني في استعراض المطلوب من المتخصصين في القراءات وعلومها اليوم تجاه هذا العلم الشريف؛ أسجل بعض خُلاصاته:

- توجيهُ المتخصصين في القراءات وعلومها لاقتفاء آثار العلماء السابقين في خدمة العلوم القرائية وتيسيرها، والاستفادة من الثروة العلمية التي ورّثوها رواية ودراية.

- الوقوفُ على التحديات والمعوقات في البيئة التعليميّة للقراءات وعلومها، والاجتهاد في اكتشاف أسبابها، وضرورة معالجتها.
- توفّرُ القنوات العديدة التي يُؤمّل من المتخصّصين في القراءات وعلومها رجالًا ونساءً الإسهام فيها على المستوى الفردي، والجماعي.
- نبّه كثير من علماء أهل الأداء والقراءة وبخاصّة في مقدّمات تصانيفهم إلى المطلوب من القارئ والمقرئ، كما أشاروا إلى جانب التيسير القرائي المقصود في التأليف.
- تساهِمُ المقترحات البنّاءة في تطوير البيئة التعليميّة للقراءات وعلومها على المستوى الأكاديمي وغير الأكاديمي، والتي بمجموعها ستفتحُ بعون اللهِ آفاق التطويرِ للدراسات القِرائيَّةِ، وَتمنحُ مُستقبلًا مُشرِقًا لأَهلِها وطُلّابها.

أسألُ الله العظيم بجلاله، ونُور وجهه أن يُلزم قُلوبنا حفظ كتابه كما علّمنا، وأن يرزُقنا تلاوته على الوجه الّذي يُرضيه عنّا، ويرحمنا بالقُرآن العظيم، ويجعلنا دومًا في خدمة الإسلام والمُسلمين.

ويزدانُ الختام، بالصّلاة والسّلام، على خير الورى، المبعُوث في أمّ القُرى؛ اللّهمّ صلّ وسلّم على سيّدنا ونبيّنا مُحمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- **إبراز المعاني مِن حِرز الأماني**، لأبي القاسم شهاب الدّين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ت665هـ.
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء ت1117هـ، تحقيق: أنس مهرة، ط دار الكتب العلمية، لبنان، الثالثة 2006هـ - 1427هـ.
- **أخلاق أهل القرآن**، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّيُّ البغدادي ت 360هـ، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، ط دار الكتب العلمية، لبنان، الثالثة 1424هـ - 2003م.
- **أدب الدنيا والدين**، لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي ت450هـ، دار مكتبة الحياة، 1986م.
- **أليس الصبح بقريب** -التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخيّة وآراء إصلاحيّة-، لمحمد الطاهر ابن عاشور، ط دار السلام، مصر، الأولى، 1427هـ.

- **التبيان في آداب حملة القرآن،** لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت676هـ، تحقيق وتعليق: محمد الحجار، ط دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الثالثة 1414هـ - 1994م.
- **التفكير الإبداعي في المناهج الدراسية لمقررات الفقه وأصوله،** لـ د. فريدة صادق زوزو، بحث مقدّم في المؤتمر الدولي (الإسلام والمسلمون في القرن الواحد والعشرين؛ الصورة والواقع)، كوالالمبور، مركز بوترا للتجارة العالمية، 4– 6/ 8/ 2004م.
- **تلحين النحويين للقرّاء،** لـ أ.د ياسين جاسم المحيميد.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت463هـ، تحقيق مصطفى العلوي، ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.
- **توظيف تقنية المعلومات في تدريس العلوم الشرعية،** لـ د. أحمد محمد زكي، ندوة نحو صياغة حديث لمقررات الدراسة الشرعية، جامعة ملايا، 7-2004/2/8.
- **الجمع والتأصيل لعلم القراءة والترتيل، الفصول من الأصول،** لطارق عبد الحكيم البيومي، الشركة الفنية للطباعة، الهرم، الطبعة الأولى، 1429هـ.
- **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع = متن الشاطبيّة،** للقاسم بن فِيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي ت590هـ، تحقيق: محمد تميم الزعبي، ط مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الرابعة 1426هـ - 2005م.
- **شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القُرّاء وحُسن الأداء،** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني ت444هـ، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر العَمري.
- **الرسالة،** لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ت204هـ، تحقيق أحمد شاكر، ط مكتبة الحلبي، مصر، الأولى، 1358هـ.
- **الرسول المعلّم ﷺ وأساليبه في التعليم،** لعبد الفتاح أبو غدّة، ط مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر،** لمحمّد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري ت 857هـ، تقديم وتحقيق: د. مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط دار الكتب العلمية، لبنان، الأولى 1424هـ - 2003م.
- **صحيح البخاري،** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ط دار الشعب، القاهرة، الأولى 1407هـ.
- **عمدة القارئين والمقرئين،** لأحمد بن أحمد الشّقانصي القَيرواني ت ما بينَ 1228 و1235هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد الرزاق بسرور، ط دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الأولى 1429هـ - 2008م.

- **غيث النفع في القراءات السبع**، لعلي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي ت1118هـ، تحقيق أحمد الحفيان، ط دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1425هـ.
- **فتح الوصيد في شرح القصيد**، لعلم الدّين أبي الحسن علي بن محمّد السّخاوي ت643هـ، تحقيق ودراسة: د. مولاي محمد الإدريسي الطّاهري، ط مكتبة الرّشد، الرياض، السعودية، الثانية 1426هـ - 2005م.
- **القصيدة الحصريّة في قراءة الإمام نافع**، لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني ت488هـ، تحقيق د. توفيق العبقري، ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الهرم، الأولى 1432هـ.
- **الضّوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات**، لبرهان الدّين بن إبراهيم بن عمر البقاعي ت885هـ، تقديم وتحقيق: محمد رستم، مجلة الإحياء، العدد 7 الرابطة المحمّدية للعلماء 1996م.
- **الكتاب الفقهي الجامعي –الواقع والطموح–** لـ د. وهبة الزحيلي، بحث مقدم للمؤتمر الثاني لكلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 18-19 ربيع الثاني 1420هـ.
- **كنز المعاني في شرح حِرز الأماني ووجه التّهاني**، تصنيف شيخ حرم الخليل: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي السلفي الشافعي ت732هـ، دراسة وتحقيق: أ. فرغلي سيّد عرباوي، ط مكتبة أولاد الشيخ للتّراث، مصر، الأولى 2011م.
- **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلّاني ت932هـ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة لمصحف الشريف، 1434هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، لبنان، الأولى 1411هـ، 1990م.
- **مسند أبي يعلى**، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي ت307هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، ط دار المأمون للتراث، دمشق، الأولى 1404هـ - 1984م.
- **مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث**، لـ د. حمدي صلاح الهدهد، دار البصائر، الطبعة الأولى، 1429هـ.
- **المصنّف**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت 211هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط المجلس العلمي، الهند – المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية 1403هـ.
- **مفاتيح الغيب**، للإمام: محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، خدمه عبد الحليم قابه، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى، 1428هـ.

- **منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفًا وتحقيقًا**، لـ د. فاروق حمادة، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1416هـ.
- **مهارات الاتصال**، لـ د. نوح بن يحيى الشهري، دار حافظ.
- **مهارات التفكير الإيجابي في المدرسة الأساسية**، لـ د. محمد حمد عقيل الطيطي، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي العربي الثالث لرعاية الموهوبين والمتفوقين، 19 – 21 جمادى الأولى 1424هـ، عمّان.
- **نحو تطوير العمل الإبداعي**، لـ د. صالح بن درويش حسن معمار، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، جمادى الأولى 1424هـ.
- **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري ت833هـ، تحقيق: علي محمد الضباع، ط المطبعة التجارية الكبرى.